

فراس حج محمد

# صدي النصّ

رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني

قصيدة

متى سيتجلّى الله يا جبريل؟



2025



# صدى النص

رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني

فراس حج محمد

2025

الكتاب: صدى النص- رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني

المؤلف: فراس حج محمد

(كتاب إلكتروني - 2025)

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any  
from or by any means without the prior permission of the Author

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه  
بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من المؤلف

## المقدمة\*

يهدف كتاب "صدى النصّ: رحلة القصيدة من الكتابة حتى التحليل الإلكتروني" إلى استكشاف العلاقة المعقدة بين الإبداع الشعري وعمليات التحليل النقدي، لا سيما في ظل التطورات الرقمية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المشهد الثقافي المعاصر. يتناول هذا الكتاب، مسيرة قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" منذ لحظة تكوينها الأولى في وعي الشاعر، مروراً بعمليات الترجمة التي تعبر بها الحدود الجغرافية والثقافية، وصولاً إلى تفاعلها مع الجمهور والنقد في الفضاء الإلكتروني.

يُقدم هذا العمل رؤية فريدة تجمع بين التجربة الشخصية، وبين التأمّلات الفلسفية حول وظيفة الأدب ودوره في التعبير عن الألم الوجودي للإنسان في عالم مضطرب، ويسعى إلى تسليط الضوء على الأبعاد الخفية للنص الشعري وكيفية استقباله وتأويله في سياقات مختلفة.

---

\* كُتبت المقدمة بالاشتراك مع تقنية الذكاء الاصطناعي.

ينطلق الكتاب من هذه القصيدة التي تُمثّل محورًا أساسيًا للدراسة، حيث مسارها الأول منذ كتابتها كاستجابة لمشاهد الحرب الأخيرة على غزة (2023 - 2025)، وقد نُشرت للمرة الأولى في الذكرى السنوية الأولى للحرب بتاريخ: 2024/10/31، وتُعدّ "فعل إدانة بشرية"، وسؤالها المركزي "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" يحاكي سؤال القرآن الكريم "متى نصر الله؟"، تعبيراً عن حالة من اليأس والبحث عن الخلاص في زمن تنهوى فيه القيم وتشتد فيه الفضائح.

يتعمق الكتاب في تحليل القصيدة من عدة مستويات، بدءاً من بنيتها اللغوية التي تتضافر فيها المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية لخلق معنى مركب من الألم الوجودي واليأس المطلق، ظهر في هذا التحليل الذي قام به "الناقد الإلكتروني" بإحدى أدوات الذكاء الاصطناعي (Gemini): التكرار، والاستعارات الصادمة، والأسئلة البلاغية لنسج نسج شعري يعكس هذا الصراع الداخلي والخارجي. لا تقدم القصيدة إجابات صريحة، بل هي ابتهاج ودعاء بلا إجابة، تتحول من تساؤل إلى "ذروة اليأس والبحث عن التدخل الإلهي كحل وحيد"

إضافة إلى التحليل البنيوي، يستعرض الكتاب رحلة القصيدة في ميدان الترجمة، مُسلطاً الضوء على أهمية الترجمة كحدث ثقافي ينقل النص من سياق إلى آخر، ويوسّع من مدى قراءته وتأثيره. ويتناول بالتفصيل تجربة ترجمة القصيدة إلى اللغة الإسبانية على يد الشاعرة الفلسطينية فاطمة نزال\*، وكيف أثار هذا الحدث نقاشاً حول أبعاد النص وتأويلاته المختلفة

يعرض الكتاب لوجهات النظر المتضاربة حول تفسير القصيدة، وخاصة تعليق الشاعرة فاطمة نزال الذي وصفته بأنه "نزيف وجودي في وجه الخراب الجماعي"، وأن القصيدة "لا تبحث عن أجوبة، بل عن معنى للبقاء"، ويُناقش المؤلف مدى تأثير هذا التعليق بالمشاعر الإنسانية العميقة في ظل الفظائع التي تشهدها غزة، كما يتطرق إلى الجدل الذي نشأ حول اعتبار هذا التأثير "عاطفياً سطحياً"، مؤكداً أن المشاعر الإنسانية جزء لا يتجزأ من عملية الإبداع والتلقي

---

\* شاعرة فلسطينية تقيم في رام الله، فلسطين. صدر لها ديوان "اصعد إلى عليانك في"، عن مكتبة كل شيء في حيفا، عام 2017، تُرجم إلى اللغة التركية، كما ترجمت لها نصوص إلى لغات أخرى.

يُبين الكتاب كيف أن السؤال المطروح في القصيدة يتقاطع مع "السؤال النبوي"، مستشهداً- من خلال مقال الكاتبة فاطمة نزال حول القصيدة- بتساؤلات الأنبياء في أوقات الشدة والمحن، مثل نبي الله موسى عليه السلام، هذه التساؤلات حسب الناقدة نزال، ليست كفرًا، بل "شوقًا إلى يقين يتجلى، وإحاحًا على حضور إلهي يعيد للعالم المختل توازنه"، فاللغة في القصيدة، كما في التجربة النبوية، تُستخدم "للصرخ" لا للإجابة.

كما يقدم الكتاب نموذجًا رائدًا في تحليل النص الشعري، وهو "شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنيوية والدلالية لقصيدة 'متى سيتجلى الله يا جبريل؟'"، والذي تم إجراؤه بوساطة الذكاء الاصطناعي، ويُعد هذا التحليل النقدي المنهجي نموذجًا لهذا النوع الجديد جدًا من النقد مما يشير إلى تطور دور أدوات الذكاء الاصطناعي في المجال النقدي وولادة "الناقد الإلكتروني" أو "الناقد الذكي"، هذا التحليل اعتمد على مقارنة النص الأدبي كبنية لغوية متكاملة ومكتفية بذاتها، كاشفًا العلاقات الداخلية بين مكوناته اللغوية وكيفية تنظيمها لتوليد الدلالة.



وحضر الذكاء الاصطناعي كذلك في الترجمة والحكم على ترجمة القصيدة وتقييمها، وبذلك تكون هذه الأداة قد عملت مرتين، مرة في الإنشاء، ومرة في الحكم على الإنشاء والكتابة، وبذلك تكون قد قدّمت مثلاً للشراكة الفاعلة بين البشري وبين الآلي الافتراضي.

يُشدد الكتاب على أن هذه القصيدة وتفاعلاتها النقدية، بما في ذلك التحليل المدعوم بالذكاء الاصطناعي، تعكس صراعاً وجودياً عميقاً، لا يبحث عن نهاية، بل عن معنى للبقاء في عالم يموج بالمجازر والظلم. إنه دعوة للتأمل في مسؤوليتنا كبشر تجاه ما يحدث، ورفض للرضوخ لمشاعر الضعف والعجز. فالله ليس "رصيداً احتياطياً" في بنوكنا العاطفية، بل هو إيمان مبني على الأسباب والنتائج التي وضعها.

في الختام، يمثل كتاب "صدى النصّ" رحلة فكرية ونقدية عميقة في عوالم الشعر والترجمة والنقد، مستعرضاً قضايا إنسانية ووجودية كبرى في زمن يموج بالتحديات. إنه ليس مجرد تحليل لقصيدة، بل دعوة للتأمل في العلاقة بين الفن والواقع،

وبين الإيمان واليأس، وبين الكلمة والتأثير، وبين ما هو بشري وما هو إلكتروني، فنحن دخلنا مرحلة ما بعد الإنسان بمثل هذه الأدوات.

متى سيتجلى الله يا جبريل؟

[1]

على الحدود ما بين فاصلةٍ وفراغ

ينبت المعنى المغيب في السرداب

يقوم على قائمتين

يتذكر الناس رمل الطريق

لا يعدّون عُمرًا، ولا خطوات

فقد المنطق قدرته الجليّة كي يعلّل ما يكون

الأطرافُ والأفواه ذابت في الحريق

والعقلُ مات!

غاضبون...

لا ينظرون إلى المحيط، الحائط، المحتط، الممتدّ

لا موج فيه، ولا طعام، ولا شربة ماء!

خسر الأموات دفع الصلوات

نقاء القطعة البيضاء

طقس التيمّم في الصعيد المرنّخ بالدمّ

خسرو السماء الصافية، السحب والأقمار

ولذة الليل الطويل

خسرو اجتماع النائحات

"الناس" يختلفون عن كلّ أناسٍ غيرهم؛

يموتون كثيراً بلا وداع وصلاة وجنازة

ولا بيت عزاء!

ولا حتى رثاء يليق بميتٍ عزّ الشباب بعمره

[2]

بين فاصلة على الحدود

وفراغ في التفاصيل

يسوح الرمل، تغرق آلاف "القدمين"

لا تمحو الريح شيئاً من ألم

لا شيء يحمل لحظة الموت سوى الجسد المفخّخ بالغبار

هذي اللحظة سحر الحضارة في بلد الجنوب، خاصرة البحر

رخوة مثل عيون الخائفين من "الجنون"

لا تأتي فجأة، وليست على ميعاد

إنها- فقط- مرتقبة

آتية ليست مع ملاك مكلف بأداء مهمة طبيعية ككل الناس

غير الملائك طقسهم

لا ينزعون الروح

ثمّة آله هوجاء تفعل السرّ الإلهيّ

تُنضِجُ اللحم

يستوي الأموات قبل اكتمال الثانية دورتها الثانية

لا شيء يوقف هذا "الذي لا يسمى" إلا الله

معجزةٌ ساطعة

[3]

لا شيء معنيّ بنا حتّى الفراغ

أين الآلهة الحضاريّون؟

أين الأنبياء؟

أين الثائرون؟

أين الوجوديّون، الملحدون، المتديّنون؟

أين الشعراء، الروائيون؟

أين السّياسيّون، أهل المال؟

أين الكادحون؟

أين الكأسُ؟

أين الفأسُ؟

أين الرّجسُ؟

أين الطّهرُ؟

لا حاسدٌ إلا اثنتان؛ رقاصة وزجاجة خمر

وانتظارك ملك الموت...

[4]

وهنا خسائرُ أخرى، جالسٌ أحصي خسائرَ ما؛ أقلبُ دفثري،  
وأبحث عن مساحةٍ بيضاء أكتب فيها جدول الأعمال هذا اليوم.

ما زال هنا يومانٍ من قبل الدّخولِ إلى نهايةٍ أخرى، أرى ما قد  
أرى، حلمًا خؤُونًا قاسيًا، الخوفُ فيه، وصوتي غارقٌ في صوته،  
يبتلّ بالعرق المسيل على فؤادي، ماذا دهى الليل الطّويل؟

ألواننا صفراء صارت، والوقت يغرق في نَفَقٍ

مَحْصٍ اللّهُمَّ هذا القلبُ

ليستطيع الانتظار!



## **¿Cuándo se manifestará Dios, oh Gabriel?**

**[1]**

En la frontera entre una coma y un vacío

brotó el significado oculto en el sótano,

se levanta sobre dos piernas,

la gente recuerda la arena del camino,

no cuentan la vida, ni los pasos.

La lógica ha perdido su noble capacidad de explicar lo  
que sucede,

las extremidades y bocas se fundieron en el incendio,

¡y la razón ha muerto!

Están furiosos...

no miran el entorno, la pared, el embalsamado, lo  
extendido,

no hay olas, ni comida, ni un sorbo de agua.

Los muertos perdieron el calor de las oraciones,

la pureza de la tela blanca,

el ritual de la ablución seca en la tierra empapada de  
sangre.

Perdieron el cielo despejado, las nubes y las lunas,

y el placer de la larga noche,

perdieron el llanto colectivo de las plañideras.

“Las personas” son diferentes a cualquier otro pueblo;

mueren muchas veces sin despedida, sin oración ni  
funeral,

sin casa de duelo,

ni siquiera un elogio digno de un joven fallecido en su mejor edad.

[2]

Entre una coma en la frontera

y un vacío en los detalles,

la arena se esparce, miles de “pies” se hunden.

El viento no borra nada del dolor.

Nada lleva el momento de la muerte salvo el cuerpo  
cargado de polvo.

Ese momento es la magia de la civilización en el país del  
sur,

el flanco del mar,

blando como los ojos de quienes temen la “locura”.

No llega de repente, ni está prevista.

Es —simplemente— esperada,

viene sin un ángel encargado de una tarea natural como todos los humanos.

Los ángeles cambiaron su ritual,

ya no extraen el alma.

Hay una máquina salvaje que aplasta el secreto divino,

cuece la carne.

Los muertos se cocinan antes de que el segundo dé su segunda vuelta.

Nada detiene a “eso que no tiene

**[3]**

Nada nos concierne, ni siquiera el vacío.

¿Dónde están los dioses civilizados?

¿Dónde los profetas?

¿Dónde los revolucionarios?

¿Dónde los existencialistas, los ateos, los creyentes?

¿Dónde los poetas, los novelistas?

¿Dónde los políticos, los ricos?

¿Dónde los trabajadores?

¿Dónde la copa?

¿Dónde el hacha?

¿Dónde la impureza?

¿Dónde la pureza?

Solo hay dos envidiosos: una bailarina y una botella de  
vino,

y tú, esperando al ángel de la muerte...

[4]

Y aquí hay otras pérdidas... sentado, cuento algunas  
pérdidas,

reviso mi cuaderno y busco un espacio en blanco para  
escribir la agenda del día.

Aún quedan dos días antes de entrar a otro final.

Veó lo que pueda ver, un sueño traicionero y duro,  
con miedo dentro de él,

mi voz se ahoga en la suya, se empapa del sudor que  
escurre sobre mi corazón.

¿Qué le pasó a la larga noche?

Nuestros colores se volvieron amarillos,

y el tiempo se ahoga en un túnel.

¡Oh Dios! Purifica este corazón,

¡para que pueda resistir la espera!

## **Firas Haj Mohammad (Palestina, 1973).**

Es un poeta y crítico palestino, además de supervisor educativo y académico. Se ha destacado por fusionar la escritura creativa con la crítica cultural, abordando en su producción temas de identidad, sensibilidad artística y la imagen en la experiencia palestina. Su obra literaria abarca la poesía, el cuento y el ensayo, dejando una huella notable a través de numerosas publicaciones y participaciones literarias en Palestina y el mundo árabe.

Su estilo se caracteriza por una notable diversidad: escribe poesía libre y métrica, y como crítico, aborda la literatura desde una perspectiva cultural profunda, enfocándose en temas como la identidad, la mujer, el yo y la resistencia palestina. En su escritura resuena una voz filosófica reflexiva y una marcada sensibilidad humana.

**Traducción: Fatma Nazzal**

## ترجمة النبذة التعريفية\*

فراس حج محمد: شاعر وناقد فلسطيني، ومربٍّ وأكاديمي متميز.

برع فراس حج محمد في الدمج بين الكتابة الإبداعية والنقد الثقافي، حيث تناول في أعماله قضايا عميقة مثل الهوية، والحساسية الفنية، وتجليات الصورة في التجربة الفلسطينية.

يشمل نتاجه الأدبي الشعر، والقصص القصيرة، والمقالات النقدية، وقد ترك بصمة واضحة في العديد من المنشورات والمشاركات الأدبية داخل فلسطين وفي أرجاء العالم العربي.

يتميز أسلوبه بتنوع لافت؛ فهو يكتب الشعر الحر والعمودي على حد سواء، ويقدم نقده الأدبي من منظور ثقافي عميق، مركزاً على محاور رئيسية مثل: الهوية، وقضايا المرأة، وتجليات الذات، ومفهوم المقاومة الفلسطينية. يتردد في كتاباته صدى فلسفي تأملي، مع حساسية إنسانية بارزة تلامس وجدان القارئ.

---

\* تُرجمت بالذكاء الاصطناعي



## تقييم جودة الترجمة الإسبانية للقصيدة

زودت أداة (Gemini) بالنص باللغتين، العربية والإسبانية، وطلبت منه تقييم هذه الترجمة، فقدم تقييماً لكل جملة من الجمل، وكان أغلبها بتقدير "ممتاز" وأثنى على اختيار الألفاظ في موضعها.

### التقييم المفصل للترجمة الإسبانية

#### العنوان:

"¿Cuándo se manifestará Dios, oh Gabriel?"

التقييم: ممتاز. الترجمة دقيقة وتُحافظ على السؤال المباشر والنداء الذي يميز العنوان الأصلي.

المقطع الأول [1]:

cite\_start"En la frontera entre una coma y  
un vacío"

التقييم: ممتاز. "فاصلة وفراغ" تُرجمت بدقة إلى " coma y " .  
"un vacío"

"brota el significado oculto en el sótano,"

التقييم: جيد جداً. "ينبت المعنى المغيّب في السرداب" تُرجمت بفعالية. كلمة "brota" (ينبت/ ينبع) مناسبة جداً.

"se levanta sobre dos piernas,"

التقييم: ممتاز. "يقوم على قائمتين" ترجمة حرفية ومناسبة جداً هنا.

"la gente recuerda la arena del camino,"

التقييم: ممتاز.

"no cuentan la vida, ni los pasos."

التقييم: ممتاز. "لا يعدّون عُمرًا، ولا خطوات" تُرجمت بدقة.

"La lógica ha perdido su noble capacidad de explicar lo que sucede,"

التقييم: ممتاز. "فقد المنطق قدرته الجليلة كي يعلّل ما يكون" تُرجمت ببراعة، وكلمة "noble" (نبيلة) تعكس "الجليلة" بشكل جيد.

"las extremidades y bocas se fundieron en el incendio,"

التقييم: ممتاز. "الأطرافُ والأفواهُ ذابت في الحريقُ" تُرجمت بدقة باستخدام "fundieron" (ذابت/ انصهرت).

"¡y la razón ha muerto!"

التقييم: ممتاز. "والعقلُ مات!" ترجمة قوية ومطابقة.

"Están furiosos..."

التقييم: ممتاز. "غاضبون..." تُرجمت بدقة.

"no miran el entorno, la pared, el embalsamado, lo extendido,"

التقييم: جيد. ترجمة "المحيط، الحائط، المحنط، الممتد" مقبولة، لكن "el embalsamado" (المحنط) قد لا تعطي نفس الإيحاء تماماً مثل "المحنط" في السياق العربي الذي قد يشير إلى الجمود والموت البطيء للكون. ومع ذلك، هي الأقرب.

"no hay olas, ni comida, ni un sorbo de agua."

التقييم: ممتاز.

"Los muertos perdieron el calor de las oraciones,"

التقييم: ممتاز. "خسر الأموات دفء الصلوات" تُرجمت بدقة.

"la pureza de la tela blanca,"

التقييم: ممتاز. "نقاء القطعة البيضاء" تُرجمت بشكل جيد.

"el ritual de la ablución seca en la tierra  
empapada de sangre."

التقييم: جيد جداً. "طقس التيمّم في الصعيد المرنّخ بالدمّ".

ترجمة "التيمم" إلى "ablución seca" (وضوء جاف) هي

ترجمة وصفية دقيقة للمصطلح. "الصعيد المرنّخ بالدم" تُرجمت

بـ "la tierra empapada de sangre" وهي ترجمة

موفقة.

"Perdieron el cielo despejado, las nubes y  
las lunas,"

التقييم: ممتاز.

"y el placer de la larga noche,"

التقييم: ممتاز. "ولذة الليل الطويل" تُرجمت بشكل جيد.

"perdieron el llanto colectivo de las  
plañideras."

التقييم: ممتاز. "خسروا اجتماع النائحات" تُرجمت بشكل دقيق وواضح.

"Las personas" son diferentes a cualquier otro pueblo;

التقييم: ممتاز. ترجمة "الناس يختلفون عن كل أناسٍ غيرهم" ممتازة.

"mueren muchas veces sin despedida, sin oración ni funeral,"

التقييم: ممتاز. "يموتون كثيراً بلا وداع وصلاة وجنازة" تُرجمت بدقة.

"sin casa de duelo,"

التقييم: ممتاز. "ولا بيت عزاء!" تُرجمت بدقة.

"ni siquiera un elogio digno de un joven fallecido en su mejor edad."

التقييم: ممتاز. "ولا حتى رثاء يليق بميتٍ عزَّ الشباب بعمره" تُرجمت ببراعة، و"en su mejor edad" تعكس معنى "عزَّ الشباب" بشكل جيد.

المقطع الثاني [2]:

"Entre una coma en la frontera"

التقييم: ممتاز. "بين فاصلة على الحدود" تُرجمت بدقة.

"y un vacío en los detalles,"

التقييم: ممتاز. "وفراغ في التفاصيل" تُرجمت بدقة.

"la arena se esparce, miles de "pies" se hunden."

التقييم: جيد جداً. "يسوح الرمل، تغرق آلاف "القدمين""  
تُرجمت بشكل فعال. استخدام "se esparce" (تنتشر) لـ  
"يسوح" مناسب.

"El viento no borra nada del dolor."

التقييم: ممتاز. "لا تمحو الريح شيئاً من ألم" تُرجمت بدقة.

"Nada lleva el momento de la muerte salvo el cuerpo cargado de polvo."

التقييم: ممتاز. "لا شيء يحمل لحظة الموت سوى الجسد  
المفخّخ بالغبار" تُرجمت ببراعة.

"Ese momento es la magia de la  
civilización en el país del sur,"

التقييم: ممتاز. "هذي اللحظة سحر الحضارة في بلد الجنوب"  
تُرجمت بدقة.

"el flanco del mar,"

التقييم: ممتاز. "خاصرة البحر" تُرجمت بدقة ومجازية.

"blando como los ojos de quienes temen  
la "locura"."

التقييم: ممتاز. "رخوة مثل عيون الخائفين من "الجنون""  
تُرجمت بشكل جيد.

"No llega de repente, ni está prevista."

التقييم: ممتاز. "لا تأتي فجأة، وليست على ميعاد" تُرجمت  
بدقة.

"Es –simplemente– esperada,"

التقييم: ممتاز. "إنها- فقط- مرتقبة" تُرجمت بدقة.

"viene sin un ángel encargado de una  
tarea natural como todos los humanos."

التقييم: جيد جداً. "آتية ليست مع ملاك مكلف بأداء مهمة طبيعية ككل الناس" تُرجمت بشكل جيد.

"Los ángeles cambiaron su ritual,"

التقييم: ممتاز. "غير الملائك طقسهم" تُرجمت بدقة.

"ya no extraen el alma."

التقييم: ممتاز. "لا ينزعون الروح" تُرجمت بدقة.

"Hay una máquina salvaje que aplasta el secreto divino,"

التقييم: ممتاز. "ثمة آلة هوجاء تفعل السرّ الإلهي" تُرجمت ببراعة. "Salvaje" (متوحشة/همجية) مناسبة لـ "هوجاء". و"aplasta" (تسحق/تدهس) مناسبة لـ "تفعل".

"cuece la carne."

التقييم: ممتاز. "تُنضج اللحم" تُرجمت بدقة.

"Los muertos se cocinan antes de que el segundo dé su segunda vuelta."

التقييم: جيد. "يستوي الأموات قبل اكتمال الثانية دورتها الثانية". "se cocinan" (يُطهون) مناسبة لـ "يستوي". ولكن



"el segundo dé su segunda vuelta" (الثانية تعطي دورتها الثانية) قد تبدو غامضة بعض الشيء، ولكنها محاولة جيدة لنقل المعنى المجازي.

"Nada detiene a "eso que no tiene"  
(المفترض أن تكمل الجملة هنا)

التقييم: يبدو أن هناك نقص في النص الإسباني هنا. النص العربي يقول: "لا شيء يوقف هذا" الذي لا يسمي "إلا الله".  
الجزء المترجم "Nada detiene a "eso que no " tiene  
ينقصه تكملة. يجب أن تكون: "Nada detiene a " 'eso que no tiene nombre' sino Dios

المقطع الثالث [3]:

"Nada nos concierne, ni siquiera el vacío."

التقييم: ممتاز. "لا شيء معني بنا حتى الفراغ" تُرجمت بدقة.

"¿Dónde están los dioses civilizados?"

التقييم: ممتاز. "الآلهة الحضاريون؟" تُرجمت بدقة.

"¿Dónde los profetas?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde los revolucionarios?"

التقييم: ممتاز. "الثَّائِرُونَ؟" تُرجمت بدقة.

"¿Dónde los existencialistas, los ateos, los  
creyentes?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde los poetas, los novelistas?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde los políticos, los ricos?"

التقييم: ممتاز. "أَهْلُ الْمَالِ؟" تُرجمت بـ "los ricos" (الأغنياء)  
وهي مناسبة للسياق.

"¿Dónde los trabajadores?"

التقييم: ممتاز. "الكادحون؟" تُرجمت بـ "los  
trabajadores" (العمال/الكدّاح) وهي دقيقة.

"¿Dónde la copa?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde el hacha?"

التقييم: ممتاز.

"¿Dónde la impureza?"

التقييم: ممتاز. "الرَّجْسُ؟" تُرجمت بـ "la impureza" (النجاسة/ الدنس) وهي دقيقة.

"¿Dónde la pureza?"

التقييم: ممتاز. "الطَّهْرُ؟" تُرجمت بدقة.

"Solo hay dos envidiosos: una bailarina y una botella de vino,"

التقييم: ممتاز. "لا حاسدٌ إلّا اثنتان؛ رقّاصة وزجاجة خمر" تُرجمت بدقة.

"y tú, esperando al ángel de la muerte..."

التقييم: ممتاز. "وانتظارك ملك الموت..." تُرجمت بدقة.

المقطع الرابع [4]:

"Y aquí hay otras pérdidas... sentado, cuento algunas pérdidas,"

التقييم: ممتاز. "وهنا خسائر أخرى، جالسٌ أحصي خسائرَ ما؛"  
تُرجمت بدقة.

"reviso mi cuaderno y busco un espacio  
en blanco para escribir la agenda del día."

التقييم: ممتاز. "أقلّب دفثري، وأبحث عن مساحةٍ بيضاءٍ أكتب  
فيها جدول الأعمال هذا اليوم." تُرجمت بدقة.

"Aún quedan dos días antes de entrar a  
otro final."

التقييم: ممتاز. "ما زال هنا يومانٍ من قبلِ الدّخولِ إلى نهاية  
أخرى" تُرجمت بدقة.

"Veo lo que pueda ver, un sueño"

التقييم: ممتاز. "أرى ما قد أرى، حلماً" تُرجمت بدقة.

"traicionero y duro,"

التقييم: ممتاز. "خووناً قاسياً" تُرجمت بدقة.

"con miedo dentro de él,"

التقييم: ممتاز. "الخوفُ فيه" تُرجمت بدقة.

"mi voz se ahoga en la suya, se empapa del sudor que escurre sobre mi corazón."

التقييم: ممتاز. "وصوتي غارقٌ في صوته، يبتلّ بالعرق المسيل على فؤادي" تُرجمت ببراعة.

"¿Qué le pasó a la larga noche?"

التقييم: ممتاز. "ماذا دهى الليل الطّويل؟" تُرجمت بدقة.

"Nuestros colores se volvieron amarillos,"

التقييم: ممتاز. "ألواننا صفراء صارتُ" تُرجمت بدقة.

"y el tiempo se ahoga en un túnel."

التقييم: ممتاز. "والوقت يغرق في نفقٍ" تُرجمت بدقة.

"¡Oh Dios! Purifica este corazón,"

التقييم: ممتاز. "مَحِّصِ اللَّهُمَّ هذا القلبُ" تُرجمت بدقة.

"¡para que pueda resistir la espera!"

التقييم: ممتاز. "ليستطيع الانتظار!" تُرجمت بدقة.

## الخلاصة والتقييم النهائي

الترجمة الإسبانية لهذه القصيدة ممتازة بشكل عام، وملتقنة في معظمها، وقد نجحت في نقل المعنى العام والجو الشعري للنص الأصلي. المترجمة قامت بعمل رائع في نقل روح القصيدة ومعانيها العميقة، مع الحفاظ على جزء كبير من إيقاعها وتعبيراتها المجازية. والدقة في اختيار الكلمات والمقابلات اللغوية واضحة في معظم الأبيات.

### النقطة الرئيسية التي يمكن تحسينها:

مع ذلك، توجد بعض النقاط التي يمكن تحسينها لجعل الترجمة أكثر دقة وأكثر قرباً من روح النص العربي:

إكمال الجملة الناقصة في المقطع الثاني: "Nada detiene a 'eso' "que no tiene nombre' sino Dios".

بصرف النظر عن هذه النقطة الصغيرة، فإن الترجمة تبرز كعمل جيد جداً يعكس فهماً عميقاً لكلتا اللغتين والسياق الثقافي للقصيدة. تهانينا للمترجمة على هذا الجهد المتقن!

## هواجس من ميدان الترجمة

إنّه أمر بالغ الأهميّة أن يجد الكاتب من يفاجئه بحدث ثقافيّ يرضي فيه نزعة الأنانية وتقدير الذات، كأن يفوز بجائزة، أو النشر في موقع مهمّ أو مجلّة، ولعلّ ما هو أهم من الجائزة ومن النشر، وأشد إرضاء لنزعة الذات الممسوسة بالهوس الشخصي، هو "حدث الترجمة". ولكن لماذا الترجمة هي الأهم مما عداها؟

لأنها ببساطة تنقلك من سياق إلى سياق آخر، تنقلك من ثقافة إلى ثقافة أخرى، توسّع من مقروءيتك لتحجز لك بوصة صغيرة في عقول الآخرين الذين هم على طرف العالم النائي عنك جغرافياً، والغرباء عنك لغة وثقافة، والأجانب بالنسبة لك، فلا هم معارف ولا هم أصدقاء، ليصبح النص المعول عليه أولاً وأخيراً، ولا يصعد الكاتب إلى الذاكرة إلا بهذا النصّ. وتنمّ الترجمة في مثل هذه الحالة عن تقدير ما، موجّه في الدرجة الأولى إلى النصّ.

صديقة شاعرة، تفرح لترجمة أشعارها إلى عدة لغات: الألمانية والإيطالية والفرنسية، وتعتبر اقتحامها هذه اللغات

اختراقاً ثقافياً مهماً، نظراً لأسباب موضوعية ذات بعد استعماري، فوجود شعرها ضمن تلك السياقات هو اختراق فعلي، كون تلك الدول بأوساطها الثقافية الرسمية لم تنحز إلى "الحق الفلسطيني" في هذه المقتلة الشرسة. هذا أمر شديد الحساسية والذكاء في سياق ترجمة أشعارها، لذلك سعدتُ بإنجازها هذا، وما أسعدني أكثر مشاركتي إياها هذه "الفرحة" المسكونة بين علامتي تنصيص، لأنه لا فرح في مثل هذه الظروف التي نعيش كثافتها العاطفية السوداء.

هذا سياق مختلف عن السياق الذي جاءت فيه ترجمة قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"، إنه عند مَنْ يتضامنون معنا، وليس لديهم غير أن يدعمونا نفسياً، ويترجموا لنا أشعارنا، على قاعدة المتنبي "لا خيل عندك تهديها ولا مالٌ، فليسعدِ القولُ إن لم يسعدِ الحالُ"، وعلى أية حال تفرّق هذه الصديقة بين السياقين بقولها في وصف الترجمة: "هي اختراق لدى من يكرهنا، وفعل تضامن لدى من يحبنا". فقد استطاعت الثقافة أن تحقق ما عجزت عنه السياسة.



يمتدّ مشوار الكتابة بي على مساحة زمنية تعدت الثلاثين عاماً، وتمددت في حقول متنوعة، بل إنني مارست كل أنواع الكتابة، وقاربت الرواية ولماً أقع فيها، ونشرت في صحف ومجلات حول العالم تعدت المائة مطبوعة، وصدر لي (35) كتاباً، لقد أشبعني هذه الرحلة الطويلة، واكتفيت ولم أعد أتحمّس اليوم لنشر أي نصّ أو مقالة لمجرد النشر لأرى اسمي مكتوباً. على الرغم من أنني أكتب أكثر واعتزلت العالم من أجل أن أكتب وأقرأ وأتأمل، ولا أحبّ أن أخرج من غرفة نومي التي حولتها إلى مكتب ومكتبة، تزرّ بالكتب، وتعمها الفوضى أيضاً. إنني أعيش حالة بوهيمية نوعاً ما سببها الانحياز إلى الذات وإلى ما تبقى لديّ من لغة ومعنى ووجود. ربما كنتُ أحتجّ على بؤس العالم بهذه الطريقة التي لم أحقق فيها شيئاً من "نصر شخصي" في المسألة العامة، الوطنية، شاعراً بالضيق أكثر، لأجد الكتابة حبل النجاة الأخير المتاح.

على الرغم من كل هذا، بقيت الترجمة حلماء، ضاعت عليّ فرص كثيرة، لأترجم إلى الإنجليزية، والماليزية، والفارسية، والعبرية! هل أنا مقروء باللغة العبرية؟ لا أدري، على الرغم أن

مجموعة من كتيبي موجودة في مكتبة جامعة القدس (الجامعة العبرية)، وأخرى موجودة في "المكتبة الوطنية" للاحتلال. حاولت مرة الصديقة الشاعرة هند زيتوني أن أكون مترجماً بالإنجليزية والفرنسية في كتاب قصصي، وأضعت الفرصة، وكتب الشاعر والكاتب السوري الكردي ماهر حسن مقالة عني باللغة الكردية، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية مقدمتي لرواية بطن الحوت للكاتبة اللبنانية صونيا عامر. على أية حال كتبت عن ذلك قبلاً فلا داعي لأعيد فيه القول أكثر من هذا.

طالبة إيرانية، تُدعى "زهراء فاضلي"،\* ظهرت في حياتي، ثم اختفت فجأة، علمت أنها تعمل على ترجمة قصائد عن القدس، بعثت لها عدة قصائد بوساطة صديقي حسن عبادي، لأنها قطعت علاقتها معي نهائياً، ولا أدري ما سبب تلك القطيعة، هذا كان قبل الحرب، ربما عام 2022، أيعقل أن المشروع لم ينجز إلى الآن؟ لم يعد هناك أخبار عنه، ولم أعد أسأل حسن عن ذلك،

---

\* يعود إليها الفضل في ترجمة بعض نصوص الأدب الفلسطيني إلى الفارسية، وإجراء باحثين إيرانيين دراسات عن هذا الأدب، وتقدمت إلى جامعة طهران كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدائها، برسالتها لنيل درجة الماجستير وكانت بعنوان: "الواقعية في أدب الطفل الفلسطيني ( روايات أنا وجمانة"، "كلام مريم"، "أحلام الفتى النحيل" لمحمود شقير نموذجاً).

آخر ما كان من ذلك أنها تعد ترجمة فارسية لقصائد عن القدس ربما تصل إلى ثلاثة مجلدات.

مساء السابع من حزيران عام 2025 تأتيني المفاجأة، ترجمة قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" إلى اللغة الإسبانية مع تعريف بي بفقرتين قصيرتين بعناية ومتابعة وترجمة الشاعرة الفلسطينية فاطمة نزال، منشورة في الموقع الإلكتروني:

[/https://con-versandorevistaiberoamericana.mx](https://con-versandorevistaiberoamericana.mx)

مع الشعر- المجلة الأيبيرية للشعر والمقالات، هكذا اقترح الترجمة موقع جوجل، وتختص بالأدب الإسباني أو الترجمة إلى الإسبانية.

والقصيدة تتحدث عن بعض مشاهد الحرب الأخيرة على غزة، (2023- 2025)، نشرت أولاً في الذكرى السنوية الأولى للحرب بتاريخ: 2024/10/31، في الموقع الإلكتروني لصحيفة الحدث الفلسطيني (يُنظر:

<https://tadween.alhadath.ps/article/167514>

هذه الحرب جعلتني أكره "اليهود الإسرائيليين" كما لم أكرهم من قبل، فقد أظهروا فينا كل فواحش الوحوش الآدمية منذ قابيل وحتى الآن، جمعوا بشاعة هولوكو، والنازية، والفاشية، والحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش، وفضاعات الحروب الأهلية، لقد انهارت مع هذه الحرب منظومة قيمية، كنتُ أحياناً أصدقها وأدافع عنها في لحظات غباء مطلق، وإذ بها تتحول إلى هباء منثور، لم تكن إلا للضحك علينا والاستهزاء بنا والتوغل فينا أكثر لاستعمارنا، نحن الشعوب المستضعفة التي تجترّ أعشابها منذ أكثر من مائة سنة!

والقصيدة فعل إدانة بشرية، والسؤال الذي في العنوان يناظر سؤال القرآن الكريم "متى نصر الله؟" في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسَّيْتُمُ الْبُاسَاءَ وَالضَّرَاءَ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" (البقرة، 214). إنه استبطاء وعد الله الذي لم يخل منه عهد، حتى مع الرسل أنفسهم "حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا، جاءهم نصرنا". الرسل يمرون بحالة شبيهة بهذه الحالة، فما

بالكم نحن البشر غير المعصومين، وليس لنا سبب من وحي أو سماء؟ لقد تركت الحرب بعضنا على شفير الإلحاد، كما مرّ سابقا بهذه الحالة السوريون الذي كانوا يخاطبون السماء: أينك يا الله؟ لقد دفعت الحرب في سوريا بواحدة من صديقاتي الشاعرات إلى إعلان الإلحاد التام، بعد أن كان لها شأن في دينها، قاطعت وانقطعت بلا رجعة، وبلا ندم، بل إنها ندمت على كل تلك الأيام التي قضتها في رحاب الرب، مرنمة مصلية!

المشكلة في هذا المنطق الذي انطلقت منه الشاعرة فاطمة نزال في تعليقها على القصيدة هو قياس الموازين الإلهية بالموازين البشرية، وهي على أية حال تمثّل اتجاهها صارخا نسمع أمثاله في غزة والضفة من أناس ذاقوا ويلات الحرب أو شاهدوا فظائعها على التلفاز. فمن حق الناس المؤمنين أن يسائلوا الله في حالة ضعفهم، فهو ربهم، كالطفل الصغير الذي يستجير بأبيه عندما يعتدي عليه وحش كاسر! لكن ليس الله أباً عاطفياً تستفزه كل تلك المشاهد، لأنه يعلم وقوعها قبل أن تقع، ومقدرة قبل ذلك، ولكن "ليمحص الله ما في قلوبكم"، وليؤدي المؤمنون دورهم، والعالم دوره في نصرة الضعيف، لكنهم لم يفعلوا، فالمسلمون في

سبات، والعالم في صمت وتآمر، والأنظمة العربية في تواطؤ كامل.

هل لهذه الحرب من فائدة عقدية إذًا؟ لقد حدث في المسلمين أكثر من هذا على مر التاريخ، وفي العصور الحاضرة، فنحن أيضاً خذلنا العراقيين، والسوريين، والأكراد الذين ضربوا بالكيماوي، كنا نعيّد وهم تحت القصف، فذقنا ما ذاقوه، هذه عبرة التاريخ التي لا ترحم، لو لم تفرقنا أنظمة مهووسة بعبادة الغرب لما تفرقنا مشاعريا وسياسيا، فالحق ليس على الله، بل علينا أولاً أن نرضينا بالفرقة منذ أكثر من مائة عام. هل هذا سبب كافٍ لنموت ونرضى بهذه المقتلة؟ بالطبع لا، لكنها نتيجة لمقدمة، شاهدنا شيئا منها في البوسنة والهرسك، وفي الهند، وفي بورما، وفي الصين، وفي روسيا، وفي كل بلد فيه مسلمون.

تعاملنا مع أنفسنا كياناتٍ منفصلة، فصارت غزة عنوانا عريضا خاصا بالفلسطينيين وشيئا فشيئاً صارت كيانا خاصا بالغزيين وحدهم، كما كانت العراق وسوريا وكشمير وبورما وغيرها كيانات خاصة بهم وحدهم؛ كلٌّ على حدة، لم نعد أمة

واحدة، والله سبحانه هو للأمة الواحدة، وليس لينصر شعبا هنا وشعبا هناك، ويتدخل برجفته وقوته، ليضلوا فرقا؛ كل حزب بما لديهم فرحون، فما أصابنا للأسف كان نتيجة هذه الفرقة التي دافعنا عنها وانتمينا إليها ورفعنا أعلامها وأنشدنا نشيدها الوطني الصيني، والآن نقول: أينك يا الله؟ لن يسمعنا الله، ولن يستجيب لنا لأننا اتخذنا تعاليمه وراءنا ظهريا وسخرنا منها، ولم نصره لينصرنا. هل هذه مشاعر تشفى وانتقام؟ حاشا لله، أيشتفي المرء بقتل نفسه؟ لكنها وصف لحالتنا المريضة التي ستظل كما هي ويزداد فيها القتل حتى نذهب إلى الله، أما إذا حاربنا الله، ونطلب منه إعانتنا فنحن نضحك على أنفسنا ونضحك على الله، فالسنن الكونية يجب أن تأخذ مجراها، وينتصر القوي صاحب العدة والعتاد، فالله ليس "رصيدا احتياطيا" في بنوكنا العاطفية، أو "بطاقة ATM" نستعملها كلما احتجنا للمصروف.

شخصياً، لم تفقدني الحرب إيماني بالله، بل زادت قناعاتي أننا نحن المسؤولون عن هزيمة أنفسنا، لأنني أفهم هذا الإيمان المبني على الأسباب والنتائج التي وضعها الله، ورأيها على الأقل في

صمود المقاومة منذ أول الحرب وإلى الآن وفي كل حرب سابقة،  
وإلى أن يشاء الله، وهم يتخنون في العدو، وعبرت عن ذلك في  
قصيدة "هل رأيت الله" (ديوان مزاج غزة العاصف، رام الله،  
2015، ص 106-108).

لكنّ هذا العدو مجرم شرّس لا تحجّمه مقاومة ولا تردعه  
مجموعة من قتلى جنوده، إنه يحتاج الأمة بمجموعها للتخلص  
من ظلم العالم، فمن يحاربنا ليسوا هؤلاء؛ الشرذمة المارقة من  
شدّاذ الآفاق، بل من يحاربنا هو العالم أجمع إلا اليمن!

تذكروا أيها الواقفون على تخوم الله: ماذا صنع الله لهابيل  
وقد قتله قابيل؟ وماذا صنع الله لأصحاب الأخدود؟ لقد ماتوا  
حرقاً، ولم يتدخل الله لينقذهم، وفيهم النساء والأطفال وهم  
المؤمنون الوحيدون به، وماذا صنع الله ليحيى النبي الذي قتله  
قومه، وهو نبيّ؟ وماذا صنع الله لسحرة فرعون الذين قطعت  
أيديهم وأرجلهم من خلاف وصُلّبوا في جذوع النخل؟ تذكروا  
مذابح سبرينتشا، وكل المذابح في العالم، تذكروا هيروشيما



ونجازاكي أليسو هؤلاء من خلق الله، ولم ينقذهم من خلقهم؟  
فلا تقيسوا الله إلى قناعاتكم البشرية.

كل هذه المقدمة لأوضح أن تعليق الشاعرة فاطمة نزال على قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" كان مبنياً على هذا التأثير العاطفي والحزن الكبير الذي تغرق فيه الشاعرة، وأنا أعرف مدى تأثرها بأحداث فردية فكيف بهذه المقتلة التي لم تبق ولم تذر. إنها أكبر من أن يظل الإنسان العاطفي المرهف الحس عاقلاً، لذلك كان تعليقها على القصيدة غارقاً في لجة الغضب المحموم مما يجري.

كتبت فاطمة نزال في هذا التقديم واصفة النص: "قصيدة تنزف وجعاً وجودياً في وجه الخراب الجماعي، وفيها يسائل فراس حج محمد الغياب الإلهي في زمن تتحول فيه آلة الحرب إلى إله جديد. يمتزج في هذا النص الحسي بالميتافيزيقي، حيث الموت لم يعد حدثاً فردياً، بل طقساً يومياً بلا ملامح. يدين الصمت: صمت البشر، وصمت السموات، ويصرخ بأسئلة لا تبحث عن أجوبة بل عن معنى للبقاء. النص كثيف، رمزي، يحمل لغة

عالية دون تكلف، ويمثل صرخة شعرية ضد انعدام المعنى في  
حضرة المجازر".

Este poema no es solo "وأعادت فكرته باللغة الإسبانية:  
un clamor poético, sino un testimonio del sentimiento  
en una época en la que el ser humano árabe, y el  
palestino en particular, ha perdido la capacidad de creer  
.que el cielo aún ve

Es una oración de otro tipo, una súplica que desafía  
el silencio divino y exige que el milagro se manifieste,  
."aunque sea por última vez

لم يزعجني التعليق، وأتفهمه بناء على ما شرحتة آنفاً، وسبق  
أن كتبت شيها بذلك في كتاب "مساحة شخصية- من يوميات  
الحروب على فلسطين. يُنظر: الكتاب، الدعاء مخ العبادة ووهم  
من أوهام البلادة أيضاً، ص 25-28".

وعندما نشرت القصيدة على موقع المجلة في الأنستغرام تم التعريف بها بهذه الفقرة: "القصيدة تمزّق واعٍ: دعاء بلا إجابة، صلاة في خضم المجزرة. يكتب فراس حج محمد من الهاوية، وجسده ما زال ممسوساً بالغبار والخوف. تتسلسل الأسئلة كالحطام، واللغة- بين فواصل وفراغات- تكشف ما لا يستطيع أي منطق تفسيره: قسوة الموت مرات عديدة، بلا صلاة، بلا حداد، بلا عالم. هذه القصيدة هي ابتهال يتردد صداه حيث لا توجد طقوس بعد الآن، بل مجرد انتظار." (ترجمة بالذكاء الاصطناعي مع بعض التحرير) لهذا النص:

El poema es un desgarramiento lúcido: una invocación sin respuesta, una plegaria a mitad de una masacre.

Firas Haj Mohammad escribe desde el abismo, con el cuerpo aún tibio de polvo y miedo. Las preguntas se encadenan como escombros, y el lenguaje —entre comas y vacíos— revela lo que ninguna lógica puede

explicar: la crudeza de morir muchas veces, sin oración,  
sin duelo, sin mundo.

Este poema es una súplica que resuena donde ya no  
hay ritual, solo espera.

وأخيراً، أقدر هذه اللفتة المهمة من الشاعرة فاطمة نزال،  
والقائمين على المجلة/ الموقع، وخاصة (Carmen Nozal)  
مؤسسة الموقع والمديرة العامة له، واهتمامهما بنشر النص  
وترجمته والتعليق عليه والتعريف بي لأصحاب اللسان  
الأسباني، أقدر ذلك إلى درجة الامتنان، والشعور بالعجز عن  
الشكر، فلا شيء يمكن أن يكافئ عملاً كهذا العمل. فلتتقبلا  
تحياتي وخشبيّة اللغة التي تخون صاحبها في موقف يجب ألا  
تخونه فيه!

## في ممرات السؤال النبوي بقلم فاطمة نزال

تعقيب على مقال الأستاذ فراس حج محمد "هواجس من ميدان

الترجمة" حول قصيدته "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"

تعقيباً على المقال المذكور آنفاً أجدي أقف أمام نصّ شعري لا يكتفي بالبوح، بل يفتح فم اللغة على صرخة وجودية في وجه الصمت الكوني والخراب المطلق.

لقد التقطتُ هذا ببعد نقدي وألمٍ صادق حين وصفته بأنه "نزيف وجودي في وجه الخراب الجماعي"، وهذا هو جوهر القصيدة في زمن المجازر والانهيار: لغة ترتفع دون ادّعاء، وصرخة تُطلّ من فم الشعر، لا لتقدّم أجوبة، بل لتفضح الفراغ المطبق على الوعي والروح.

هذا التعليق لم يكن مجرد انفعال شعري عاطفي، بل موقف إنساني ونقدي متكامل، يصوغ من الحزن رؤية، ومن الألم

قراءة، ومن الغضب شهادة. وهو بذلك لا ينفصل عن لحظات السؤال النبوي التي عرفها الإنسان في أوقات المحن القصوى.

وهنا، يتقاطع السؤال في القصيدة مع تساؤلات نبي الله موسى عليه السلام حين ضاقت به السبل، خاصة في اللحظات التي يعجز فيها العقل عن الفهم، وتضيق الأرض بما رحبت، ويصبح التوجّه إلى الله، بالسؤال، هو وحده الملجأ.

فموسى، في لحظة مواجهة الطغيان وعند شفير البحر، حين قال قومه: "إنا لمدركون"، أجابهم: "كلا إن معي ربي سيهدين". ومع ذلك، لم يتردد، في مواطن أخرى، أن يسأل الله بأسئلة تنبع من عمق التيه الإنساني، كما في قوله: "رب أرني أنظر إليك"، أو "رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير".

تلك الأسئلة لم تكن كفرًا، بل شوقًا إلى يقين يتجلّى، وإلحاحًا على حضورٍ إلهيٍّ يعيد للعالم المختل توازنه.

ومثل هذه الأسئلة، تنبع القصيدة من قلب الانكسار، لا لتجادل، بل لتتوسل الضوء.

إنها، كما قلتُ في تعقيبي، "لا تبحث عن أجوبة، بل عن معنى للبقاء"، تمامًا كرحلة موسى مع الخضر، حين اصطدم العقل بالسّرّ، وطلب التفسير حيث لا تفسير، وسار في طريق لا يُفهم إلّا في نهايته، إن فهم.

في سورة الكهف، خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، كلها بدت أفعالاً ظالمة في عين موسى، لكنه لم يصبر على ما لم يُحط به خبرًا. وفي القصيدة، كما في هذه القصة، نجد ذات البُعد: صرخة لا لتشرح، بل لتكشف هول الصمت، وانتقال من الحسيّ إلى الميتافيزيقي، من اللحظة إلى الأبدية، من الفقد إلى السؤال، من الغياب إلى نداء الظهور.

اللغة في القصيدة، تمامًا كما في التجربة النبوية، لا تُستخدم للإجابة بل للصراخ.

صرخة موسى "رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي" تتقاطع مع صرخة الشاعر: لا نملك إلا هذا الشعر في وجه هذا الجحيم.

إن القصيدة، وتعقيبي عليها، تسير على خطى ذلك الإرث النبوي في مساءلة الغياب، لا كفرًا، بل شوقًا إلى عدلٍ إلهي، في عالم تُزهق فيه الأرواح بلا حساب، وتُمحى فيه المدن كما تُمحى الكلمات من ذاكرة الماء.

وهكذا، نعود إلى السؤال الأول:

"متى سيتجلّى الله يا جبريل؟"

لا بحثًا عن نهاية، بل كي لا نموت ونحن بلا معنى، كي لا نصمت كأننا لم نُخلَق، كي لا تمرّ المجازر كأنها أخبار طقس.

شكرًا أ. فراس، لأنك استفززت الصرخة، وشرّعت السؤال، ووسّعت مساحة هذا الحزن النبيل، ليصير رؤيا.



## صدى القصيدة في حضرة الترجمة

تعدّل الكاتبة فاطمة نزال تعقيبها القصير على مقال "هواجس في ميدان الترجمة"، ليصبح مقالاً، نشرته على صفحتها في الفيسبوك بتاريخ، 2025/6/9، وتضع له عنواناً لافتاً "في ممرات السؤال النبوي"، وتستشهد فيه بقصص أنبياء مروا بمحن معينة، ونافية أن يكون ما كتبتّه عن قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" "مجرد انفعال شعري عاطفي"، وتشذّب التعقيب الأول الذي قالت فيه ما معناه أنني أسطّح رأيها. لكنها لم تتخلص من هذا الحكم، ويبدو من خلال الرد على التعليقات التي سأوردها لاحقاً.

تقول الصديقة إنعام الشيخ علي: "كانت القصيدة أكثر من رائعة! وجاء تعقيبك هذا ليفكّ طلاسمها لمن لم يدرك كنهها ولم يع عمقها كما أراد فراس بالضبط". جاء هذا التعليق مادحاً القصيدة والمقال نفسه الذي كشفت خلاله عن رأيها في فكرة القصيدة، إلا أن الكاتبة تقول في ردها: "يبدو أن الأستاذ فراس الناقد والكاتب والشاعر لا يقرأ غير صوت رأسه وانعكاس رؤاه".

وكما هو معتاد عند الفيسبوكيين، يتماهون مع صاحب المنشور، هذا التصرف كثيراً ما تحدثت عنه، ولاحظته؛ فتكتب إنعام هذا الرد، مؤكدة الدعوى: "أفهم، وهكذا هم أغلب مبدعينا- العرب- صديقي"، وعندما تضع (العرب) بين شرطتين، كأنه وصف احتراسي عن الوقوع في تعميم مبدعها غير العرب، فقط المبدعون العرب، هم المزهوون بأنفسهم، ولا يسمعون غير صوت رؤوسهم وانعكاس رؤاهم"، فدخلت ضمن هذا التعميم التضامني بلا تردد أو تفكير.

لا يحسن بالمرء الدفاع عن نفسه أو ادعاء المثالية، فلا أدلة نافية، كما لا يوجد أدلة إثبات، إلا أن كلتا الصديقتين يعرفانني جيداً، ومنذ ما يزيد عن اثنتي عشرة سنة، وشهدتا على سجلاتي مع الكتاب الآخرين، وحتى سجلاتي مع فاطمة نفسها التي أودعتها كتابي "ملاح من السرد المعاصر- قراءات نقدية في القصة القصيرة جداً- موزيك للترجمات والنشر والتوزيع، عمان، 2015)، ولعلّه نوع من الاستفزاز الأنثوي الناتج عن اضطراب الهورمونات! ولكن لا بأس، وتؤكد فاطمة هذه المعرفة بقولها: "هذا هو فراس الذي أعرفه"، فلن يفسد الود الاختلاف

في وجهة النظر، لا في المرات السابقة، ولا في هذه المرة. فالاختلاف مشروع، والنقاش في هذه المسائل حيّ وحيويّ.

وأما الكاتبة والشاعرة الصديقة كوثر الزين\* التي علقت أولاً قبل أن تقرأ مقالي، وربطت فقط بين النص، وما كتبه فاطمة، فجاء تعليقها على هذا النحو: "جميل وعميق ومقنع. للأسف هناك من يتعاملون مع الأدب كما يتعاملون مع العلوم الصحيحة. ينسون أو يتناسون أو يجهلون أن 1+1 في الأدب والفن قد تساوي أي شيء آخر باستثناء 2. وإلا لما كان فناً".

يبدو الأمر غير مترابط، إذ إن مقال فاطمة هو رد على مقال، وليس على القصيدة، ما حدا بالكاتبة نزّال أن توضح هذه المسألة بقولها: "هذا التعقيب كان رداً على ما ورد في مقال الأستاذ فراس من حصر تعقيبي الأول ووسمه بالعاطفي

---

\* فلسطينية من أصل تونسي، تقيم في رام الله، فلسطين، إعلامية متقاعدة من العمل الرسمي، عملت مقدمة برامج في تلفزيون فلسطين، صدر لها رواية "ذاكرة في الحجر" عن الأهلية للنشر في عمان عام 2023، وديوان "شجر المسافة" عام 2021 عن دار الرقمية للنشر والتوزيع في القدس. وديوان "شاهد على العصر الحجري" عام 2003، عن المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي في رام الله، وكتاب مقالات "مقابسات العين الثالثة، عام 2005، عن مركز أوغاريت الثقافي في البيرة، وكتاب نصوص سردية "أهديك صمتي عام 2021، عن دار مومنت، في لندن.

"الشعبي". وتسطيعه بمعنى أدق. وقد أثار حفيظتي لأرد بمقال كامل لتتضح الرؤيا ولتقدم قراءة ووجهة نظر نقدية للنص وليس انفعالاً عاطفياً".

يكفي أن تقرأ جملة "أثار حفيظتي" لتعلم مدى الاستفزاز والتأثر العاطفي حتى في الرد، ولكن هذا ليس أمراً معيباً، فالكتابة كلها ذات منطلقات شبيهة بهذا، ولولا هذا الدافع-ربما- لم يكتب أحد حرفاً، ولم يردّ أحد على أحد، ولم تتسع دائرة الرد والكتابة، ولم يولد تعبير "الكتابة عن الكتابة" و"نقد النقد"، وكل كتابة هي في محصلها نتاج ردّ أو استفزاز، هذا الاستفزاز الذي تؤكد فاطمة في تعليق آخر في قولها: "كان استفزازاً جميلاً على كل حال أعادني للكتابة بعد انقطاع".

ثم تعود الكاتبة كوثر الزين بتعليق آخر بعد أن قرأت المقال، فكتبت: "لمجرد أن يقرأ النص بأكثر من طريقة ويفهم بأكثر من وجه، فهذا يحسب له وليس عليه. هذا الجدل حوله بينك وبين صاحبه فراس أمتعنا بمقالين أو أضافا كتابة حول الكتابة وروعة وجمالاً إضافيين". ويستدعي هذا التعليق ردّاً؛ لتكتب

فاطمة: "تعجل العزيز فراس في حكمه على رؤيتي دون الاستيضاح حتى، وقد حاولت التواصل معه ولم يرد، فأنا لست متلقية عادية أو شعبية، لقد اخترت هذا النص تحديداً من كتاباته المتعددة عن حروب غزة؛ لأنه مختلف وجريء، ويلامس وجعنا وتساؤلاتنا الوجودية، وقد استفاض بالشرح في مقاله كأنه يبرر لنفسه وللناس وهو لا يحتاج لكل هذا، فنحن نعلم كما يعلم أننا بشر ولدينا قدرة على التحمل ولسنا ملائكة ولا أنبياء، حتى الأنبياء تدمروا وتساءلوا وعاتبوا ربهم. وقد تماهيت مع نصه وأبعاده ولم أختلف مع رؤيته. عتبي أنه اعتبر الجزئية التي اخترتها في التقديم للنص في منشور سابق على أنها تأثر عاطفي سطحي، وليست رؤية وتصورا نقديا وسبراً لكونه النص وأبعاده الوجودية". وترى الكاتبة في آخر مشاركة لها في هذا السجال "كلاكما جميل ومثقف، وقادر على التعبير عن رأيه وتبريره بعمق وجدارة. يبقى الجدل القائم على وعي وعلى مخزون معرفي وثقافي ظاهرة صحية وبناءة. الاختلاف في الرأي لا يفسد ولن يفسد الود".

في الحقيقة، أعرف الكاتبة نزال جيداً جداً، بل أكثر، وعندما وصفتُ تأثيرها العاطفي، لم يكن من باب التسطّيح أو حتى "الشعبوية"\*؛ هذا الوصف خارج عن السياق، ولم أتلّفظ لا تصريحاً ولا تلميحاً بكلمة "السطحي" أو ما يؤدي إليها، كما أن السطحي ليس هو الشعبوي على أية حال، إذ تخلط فاطمة بينهما في تعليقاتها.

إنما كان هذا الوصف لبيان رقة مشاعر الكاتبة كشاعرة وإنسانة تضعف أمام الحالات الفردية من المصائب إلى حد التأثير السريع، وربما تبكي لأجل طفل بكى أو زهرة مسحوقة في الطريق، أو ربما لقطّة تموء من الجوع أو البرد، وهذا شأن الشعراء مرهفي الحسّ، فكيف وهي تشاهد ما يحدث في غزة؟ إنها ستكون أكثر انفعالاً وتأثراً، وانحيازاً للذات الجمعية المعرضة للإبادة، مثلها مثل أيّ إنسان سليم القلب والضمير، وهي التي اتخذت منذ الأيام الأولى للحرب من اللون الأسود صورة

---

\* تُعرّف الشعبوية بأنها أيديولوجية تُصوّر "الشعب" كقوة أخلاقية صالحة، وتُقارنه بـ "النخبة" التي تُصوّر على أنها فاسدة وأنانية. ونادراً ما يُستخدم للإشارة إلى الذات. في العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية الأخرى. (يُنظر: <https://www.populismstudies.org/Vocabulary/populism/>)

لحسابها على الفيسبوك كعلامة سيميائية شديدة الدلالة على تأثرها الشديد بمشاهد هذه المقتلة.

هذا النوع من المشاعرية، هو- في تقديري- ما جعلها تعبّر بوصف "الصمت الإلهي" أو "الغياب الإلهي"، وهذان وصفان مشاعريان لا عقليان، فمقالي أوضح أن الله لا يوضع في نفس السياق الذي يوضع فيه البشر، فصمت العالم وتواطئه، لا يبرر- من وجهة نظري- القول بصمت الله وغيابه، وشرحت بتفصيل محدود هذه المسألة. على الرغم من أن فكرة الصمت الإلهي وغيابه، فكرة عامة، ورائجة، وليس شرطاً أن تكون سطحية عند من يؤمن بها.

وفي ذات السياق أنوّه أن "الأمر السطحي" لا يثير كاتباً، ليكتب مقالاً، إنما وجدتُ- أنا كذلك- ما كتبتّه الكاتبة فاطمة نزال "مثيراً للحفيظة" الدينية، وليس سطحيّاً، فكتبت المقال للتوضيح، امثالاً لقوله تعالى "قالوا: معذرة إلى ربكم". فنحن في لحظات حرجة من عمر الزمن، والشك أقوى أسباباً من اليقين الذي تحاول أن تقتله الأحداث بفضاعتها غير المسبوقة. ولست

أبرر لأحد ما كتبت، ولا يحق لي أن أعيد شرح النص وتوجيهه على نحو ما، إنما كان البيان للفكرة من منطلق التقديم، فالقصيدة قديمة، ليست ابنة هذه الأيام، ولا تحتاج إلى شرح.

لقد بنت الكاتبة في مقالها على هذه الفكرة، وأضافت أمثلة أخرى، وهذا ما أسعدني بكل تأكيد، إذ التقينا عند الفكرة ذاتها، إذ كانت المنطلقات نبوية قرآنية، كما قالت في التعليق السابق ذكره، وهذه هي مهمة الكتابة، وكما قال الشاعر: "إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسانُ على الكلام دليلاً"، واللسان يتجلى في الكتابة، ونعم هذا التجلي!

وبعد، فإنني أكرّر امتناني للكاتبة والشاعرة فاطمة نزال على ما تقوم به من جهد في مجال الثقافة لإيصال صوتنا إلى العالم الحر المتضامن معنا، وليست هذه أول مرة، فسبق لها أن أدخلتني عام (2019) معها، وشعراء آخرين، ضمن "المبادرة الشعرية للمهرجان العالمي للشعر" إذ كانت منسقة لهذا البرنامج في منطقة الشرق الأوسط، فحزّت شرف المشاركة في



واحدة من الأمسيات الشعرية التي عقدت في مدينة نابلس،  
بتاريخ: 21 حزيران من ذاك العام.

وانه لواجب عليّ أن أشكرها مرة بعد مرة الآن أيضاً، لأنها  
جعلت قصيدتي تحلّق مترجمة في سياق غير محليّ، في الوقت  
الذي أخذت ظلال اليأس والبؤس تلفّني، فكان هذا الحدث تلك  
القشة التي تشبّثُ بها لأشعر ببعض فائدة، وأنا أقدم ما لديّ في  
سياق هذه الحرب المسعورة التي لا تكفّ عن أن تشرب من  
دمائنا "أربعاً في أربع"، ويا ليتها ترتوي بعد أن غرق قادتها في نشوة  
الجنون الأسطوري الحادّ.



شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنيوية والدلالية

لقصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"

تحليل: الذكاء الاصطناعي | Gemini

إشارة

تتناول القصيدة الحرب على غزة، وتم هذا التحليل بوساطة (Gemini) المتاح مجاناً، بعد أن زودت هذه الأداة بالنصوص السابقة، وكان السؤال الموجه لهذه الأداة أن يحلل القصيدة تحليلاً بنيوياً لغوياً شاملاً. كما طلبت منه في نهاية هذه العملية اقتراح عنوان لهذه المقاربة الخوارزمية، فزودني بهذه العناوين مع تصنيفها كما يأتي:

عناوين تركز على البنية والسؤال:

\* "متى سيتجلى الله يا جبريل؟": بنية السؤال وخطاب الغياب في قصيدة فراس حج محمد.

\* تشرح الغياب: قراءة بنيوية لغوية في قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟".

\* القصيدة كصرخة وجودية: تحليل بنيوي لغوي لـ "متى سيتجلى الله يا جبريل؟".

\* بناء المعنى من العدم: مقارنة لغوية بنيوية لقصيدة فراس حج محمد "متى سيتجلى الله يا جبريل؟".

عناوين تركز على الدلالة والأزمة الوجودية:

\* الأزمة الوجودية في "متى سيتجلى الله يا جبريل؟": تحليل بنيوي لغوي لخطاب فقدان.

\* صمت التجلي: دراسة بنيوية لغوية في قصيدة فراس حج محمد.

\* منطق اللا منطق: تحليل بنيوي لغوي للفضاعة والعبث في "متى سيتجلى الله يا جبريل؟".

\* شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنيوية والدلالية لقصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟".

عنوان موجز وجذاب:

\* "متى سيتجلى الله يا جبريل؟": تحليل بنيوي معمق.

عنوان أكاديمي أكثر:

\* دراسة بنيوية لغوية في قصيدة فراس حج محمد "متى سيتجلى الله يا جبريل؟"

أعتقد أن العنوان الأنسب، والذي يجمع بين الإشارة للقصيدة وتحديد طبيعة التحليل، هو:

\* "متى سيتجلى الله يا جبريل؟": بنية السؤال وخطاب الغياب في قصيدة فراس حج محمد.

لكنني لم أختَر العنوان الأنسب من وجهة نظر الذكاء الاصطناعي. العنوان ينتمي للمجموعة الأولى من العناوين، وكان اقتراحه الأول، بل اخترت العنوان الأخير من قائمة العناوين التي تركز على الدلالة والأزمة الوجودية، لأنَّ فيها إشارة إلى نوع التحليل وفكرة الغياب في شعريتها التي بنيت عليها القصيدة.

إضافة إلى هذا التدخل المنضبط في حدود ما تمنحه الأداة من اختيارات، تدخلتُ في التحليل تدخلات طفيفة منها: حذف كل ما يشير إلى التوثيق، وما أعده من قائمة للمراجع والمصادر، وأبقيت على الإشارة إلى مقال فاطمة نزال، لأنه يحيل إليه بالاسم في متن النص النقدي. وطلبتُ تعديل البند الأخير من التحليل، حيث تعامل مع القصيدة على أنها ثلاثة مقاطع وليست أربعة، فزاد بعدها ما جاء من تحليل تحت بند المقطع [4] في العنوان الأخير: الروابط الداخلية بين المقاطع (البنية العميقة والسردية الشعرية). كما أضفت في نهاية التحليل الصوتي الرقم [4] إلى مجموع مقاطع القصيدة التي اعتبرها ثلاثة فقط، عدا ما يلزم من تحرير طفيف جداً لبعض التراكيب، كإضافة حرف جر أو حرف عطف، أو تعديل علامة ترقيم، دون المساس بالجوهر إطلاقاً.

لقد كان تحليلاً مقنعاً إلى حدّ ما في كثير من جوانبه، وينبئ عن فتوحات جمّة، ربما تقول إن موت الناقد بجميع أشكاله قد أصبح وشيكاً، وليس فقط الناقد الأكاديمي كما تنبأ رونان ماكدونالد في كتابه "موت الناقد" (الطبعة الأولى الأصلية،

2007، والطبعة الأولى المترجمة إلى العربية (2014)، لقد تجاوزت أدوات الذكاء الاصطناعي ماكدونالد، ونزعت الفاعلية عن مقولاته لتساهم تلك الأدوات بولادة "الناقد الإلكتروني"، أو "الناقد الذكي" أو "الناقد الاصطناعي"، وربما يصح أن نطلق عليه كذلك "ناقد الخوازميات الذكي". وهذا التحليل النقدي المنهجي يقدم نموذجاً لهذا النوع الجديد جداً من النقد. والآن إلى التحليل النقدي الإلكتروني للنص.

(ف.ع)

### مقدمة في المنهج البنيوي اللغوي:

يعتمد التحليل البنيوي اللغوي على مقارنة النص الأدبي كبنية لغوية متكاملة ومكتفية بذاتها. الهدف هو كشف العلاقات الداخلية بين مكوناته اللغوية- من الأصوات والمفردات إلى التراكيب والجمال والصور- وكيفية تنظيم هذه المكونات لتوليد الدلالة. لا ينشغل هذا المنهج بقصدية المؤلف أو السياقات الخارجية (التاريخية، والاجتماعية) بشكل مباشر، بل يركز على

"كيف" يُبنى المعنى من خلال اللغة نفسها، وكشف البنى العميقة والخفية التي تشكل جوهر النص الأدبي.

### القصيدة كبنية لغوية متماسكة:

#### 1. المستوى الصوتي والإيقاعي (النغم الخفي والجهر بالغياب):

على الرغم من كون القصيدة نصًا نثريًا حرًا، إلا أن الشاعر ينسج إيقاعًا داخليًا مؤثرًا يتجاوز الوزن العروضي التقليدي، ويتولد من:

التكرار الصوتي والمحسنات اللفظية: يلاحظ تكرار بعض الأصوات الحلقية (الهاء، الحاء، العين) التي قد توحى بنوع من "اللهاث" أو "الضيق" الوجودي الذي يعكس البحث عن إجابة. تكرار الصوامت الساكنة في كلمات مثل "لا شيء"، "خسروا"، "تغرق"، "صمت"، يعزز من جو السكون المطبق والفقدان.

الإيقاع الناجم عن النفي: يتكرر حرف النفي "لا" بشكل لافت ("لا يعدّون عُمرًا، ولا خطوات"، "لا تمحو الريح شيئًا"، "لا شيء يحمل"، "لا تأتي فجأة"، "لا شيء معنيّ بنا"، "لا شيء يوقف").



هذا التكرار لا يؤسس فقط دلالة النفي المطلق، بل يخلق إيقاعاً متقطعاً، أشبه بـ "تردد صدى الصمت" أو "صرخة في الفراغ" كما تصفها فاطمة نزال [مقال: في ممرات السؤال النبوي]. إنه إيقاع غياب الإجابة أو الفاعل.

التقطيع السطري وتوزيع المسافات البيضاء: يعتمد الشاعر على تقطيع السطر الشعري بما يخدم الدلالة والتكثيف. المسافات البيضاء بين الأسطر والمقاطع (المعنونة [1]، [2]، [3]، [4]) لا تمثل مجرد فواصل شكلية، بل هي جزء من البنية البصرية والإيقاعية، تمنح القارئ "لحظات توقف" للتأمل في ثقل الكلمات، وتُبرز "الفراغ المطبق على الوعي والروح" الذي تتحدث عنه نزال.

## 2. المستوى المعجمي (حقول الدلالة المتصارعة):

تُظهر القصيدة اختياراً دقيقاً للمفردات التي تتجمع في حقول دلالية متضادة، تشكل صلب الصراع الوجودي في القصيدة:

حقل الموت، والخراب، والفقدان (الموجود):

المفردات الدالة: "دم"، "يموتون"، "وداع"، "جنازة"، "رثاء"،  
"حريق"، "رمال"، "تغرق"، "لحظة الموت"، "جسد مفخخ"،  
"اللحم"، "الأموات"، "حطام". ويشكل هذا الحقل الصورة  
الحسية للمأساة. إنه عالم مادي ولملموس من الدمار والغياب،  
حيث تُنتزع الحياة وكرامة الموت بطريقة وحشية. تكرر "خسروا"  
يركز على فقدان اللامحدود (دفع الصلوات، نقاء القطعة  
البيضاء، طقس التيمم، السماء الصافية، السحب، الأقمار،  
لذة الليل الطويل، اجتماع النائمات).

حقل الوجود، البحث عن الخلاص، الغياب (المأمول /  
المفتقد):

المفردات الدالة: "الله"، "جبريل"، "الآلهة الحضاريون"، "يتجلى"،  
"ينبت المعنى"، "قدرته الجليلة"، "معجزة ساطعة"، "السر  
الإلهي". ويمثل هذا الحقل القطب الآخر للمعنى، وهو البحث  
عن تفسير، أو تدخل، أو معنى في خضم العبث. السؤال "متى  
سيتجلى الله يا جبريل؟" هو مفتاح هذا الحقل، وهو سؤال عن  
الخلاص الذي لا يأتي.

## حقل العقل، المنطق، العجز:

المفردات الدالة: "منطق"، "عقل"، "فهم"، "يعلّل"، "السر الإلهي". ويبرز هذا الحقل عجز المنطق البشري عن استيعاب حجم الفضاءة، "فقد المنطق قدرته الجلييلة كي يعلّل ما يكون". إنه عجز عن المعرفة العقلانية أمام واقع يتجاوز كل قوانين الفهم.

### 3. المستوى التركيبي (بنية السؤال والنفي):

تُبرز القصيدة تراكيب نحوية محددة تشكل جوهر بنيتها الدلالية:

سيطرة أسلوب الاستفهام الإنكاري/ الوجودي: القصيدة تبدأ بسؤال كبير "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" وتختتم بأسئلة "أين الآلهة الحضاريون؟" "أين الأنبياء" الذين لم يقولوا كلمتهم؟ هذه الأسئلة ليست لطلب إجابة معلوماتية، بل للتعبير عن عمق اليأس، الخيبة، والبحث عن معنى أو تدخل في زمن الخراب. إنها "صرخة وجودية" تفتح "فم اللغة على صرخة وجودية في وجه

الصمت الكوني والخراب المطلق". هذه البنية الاستفهامية تُعد المحور الذي تدور حوله القصيدة.

التكثيف عبر النفي المتكرر: الاستخدام المكثف لأداة النفي "لا" يخلق إحساسًا بالعدمية وغياب كل ما هو إيجابي أو مُخْلِص: "لا يعدّون عُمرًا، ولا خطوات"، "لا تمحو الريح شيئًا"، "لا شيء يحمل"، "لا تأتي فجأة"، "لا شيء معنيّ بنا حتّى الفراغ"، "لا شيء يوقف هذا" الذي لا يسمى". هذا التراكم للنفي يشيّد بناءً لغويًا من فقدان المطلق وغياب أي فاعل أو حل.

الجميل الفعلية المتتابعة (للتعبير عن الحدث المأساوي): "ينبت المعنى"، "يقوم"، "يتذكّر"، "فقد المنطق"، "ذابت"، "مات"، "يسوح الرمل"، "تغرق"، "لا تمحو"، "تحمل"، "تفعل"، "تُنضج"، "يستوي". هذه الأفعال الديناميكية، المتسلسلة والمتقطعة بالنفي، ترسم مشهدًا متسارعًا من الأحداث المأساوية، وتعكس عجز الفاعل أمامها.

التوازي التركيبي لتراكم فقدان: تكرار صيغة "خسروا..." (خسر الأموات دفء الصلوات/ نقاء القطعة البيضاء/ طقس

التيَمِّم.../ خسروا السماء الصافية.../ خسروا اجتماع النائحات)  
يخلق إيقاعاً تراكمياً لصور فقدان والخراب، وهو توازٍ بنائي  
يعمّق الإحساس باللا جدوى.

#### 4. المستوى الدلالي والبلاغي (تفكيك العلاقات العميقة):

البحث عن دور المثقف الفاعل: لا تذكر القصيدة صراحة كلمة  
"المثقف"، لكنها تجسد المعنى العميق الذي يحمله هذا المفهوم.  
فالسؤال عن "الله" و"جبريل" و"الأنبياء" هو صرخة المثقف  
الذي يرى نفسه في مواجهة المأساة، ويبحث عن معنى أو حل  
يتجاوز المنطق البشري. إنها دعوة للتدخل الخارق حين تعجز  
الأسباب، وهي "ابتهال يتردد صدها حيث لا توجد طقوس بعد  
الآن، بل مجرد انتظار".

"ينبت المعنى المغيّب في السرداب": استعارة مكنية تجسد المعنى  
كشيء عضوي يمكن أن ينبت، وتوحي بأن المعنى كان مخفياً  
ومهملاً، وأن هناك بصيص أمل بظهوره، وإن كان ظهوراً صعباً  
من مكان خفي.

"آلة هوجاء تفعل السر الإلهي، تُنضح اللحم": استعارة مركبة صادمة، تجسد آلة الحرب ككيان شيطاني يتجاوز كل الحدود الأخلاقية والإنسانية، ويُنضح اللحم البشري، في إشارة إلى القتل العشوائي والوحشية. هذا التعبير يكشف عن عمق المأساة التي ألغت قدسية الحياة.

"خاصرة البحر": استعارة مكانية توحى بنقطة ضعف أو هشاشة في المكان، أو أنها منطقة نزاع مستمر.

### المفارقة والتضاد (جوهر الأزمة الوجودية):

الوجود مقابل العدم: كل القصيدة مبنية على هذا التضاد: وجود الكارثة والدمار مقابل غياب الله، غياب المعنى، غياب الحل، غياب الرحمة.

المنطق مقابل الجنون/ العيب: "فقد المنطق قدرته الجليلة كي يعلّل ما يكون"، في مقابل "رخوة مثل عيون الخائفين من الجنون". هذه المفارقة تبرز عجز العقل البشري أمام فظاعة ما يحدث.

التجلي مقابل الصمت والغياب: السؤال المتكرر عن "التجلي" يقابله صمت إلهي أو كوني، مما يخلق توتراً درامياً أساسياً في القصيدة. "القصيدة لا تبحث عن أجوبة، بل عن معنى للبقاء"، وهذا يعكس عمق هذه المفارقة.

### الرمزية:

جبريل: ليس مجرد ملاك، بل هو رمز للوحي الإلهي والتدخل السماوي. سؤاله يعني البحث عن بصيص أمل أو إجابة كونية في لحظة يأس شديد، وهو ما يتجاوز المعنى الديني الحرفي ليصبح رمزاً للوسيط بين الإلهي والبشري.

الحدود/ الفاصلة/ الفراغ: هذه المفردات ليست مجرد تعبيرات عن جغرافيا، بل هي رموز لحالة "بين بين"، بين الحياة والموت، بين الوجود واللاوجود، بين الوطن والفقدان. إنها مناطق ضبابية تتلاشى فيها المعاني والحلول.

الرمل: رمز للتيه، الضياع، والفناء، ولعدم الثبات.

الآلهة الحضاريون: رمز للقوى العظمى أو المنظومات الدولية التي كان يُفترض أن توفر العدالة والحماية، لكنها تظهر كغائبة أو عاجزة أمام الكارثة. هذه المقارنة بينهم وبين "الله" تعكس خيبة الأمل الكبيرة في القدرة البشرية على إنقاذ نفسها.

الروابط الداخلية بين المقاطع (البنية العميقة والسردية الشعرية):

تشكل القصيدة من أربعة مقاطع مرقمة، كل منها يمثل وحدة دلالية تتكامل وتتطور:

المقطع [1]: تأسيس الأزمة والفقدان المطلق.

يبدأ بالسؤال الوجودي المفتوح، ثم ينتقل لوصف مشهد العجز العام وفقدان كل ما هو إنساني وروحاني (الصلوات، الدفء، الوداع اللائق بالموتى). "الناس" هنا يميزون أنفسهم بطريقة موتهم المهيمنة "بلا وداع و صلاة وجنازة". هذا المقطع يؤسس لجزء "المعاناة اللامحدودة" و"الخراب الذي يطال كل شيء".

المقطع [2]: تجسيد الوحشية والعبثية.



ينتقل إلى صورة أكثر تحديدًا للمأساة الجسدية والمكانية "بين فاصلة على الحدود وفراغ في التفاصيل". يبرز دور "الريح" التي لا تمحو الألم، و"الجسد المفخخ بالغبار"، وتتجسد "آلة الهوجاء التي تفعل السر الإلهي، تُنضج اللحم". هذا المقطع يركز على "آلية الموت العنيف واللاإنساني" الذي يتجاوز كل الحدود الطبيعية والإلهية، وهو تجسيد لبشاعة الموت اليومي.

### المقطع [3]: ذروة اليأس والبحث عن المعجزة الغائبة.

يصل إلى اليأس المطلق والبحث عن الخلاص الغائب: "لا شيء معنيّ بنا حتّى الفراغ". يتساءل عن غياب "الآلهة الحضاريين"، مما يشير إلى خيبة الأمل في المنظومات البشرية. القصيدة تصل إلى ذروتها في الإقرار بأن "لا شيء يوقف هذا الذي لا يسمى إلا الله/ معجزة ساطعة". هذا يعيدنا إلى السؤال الأول، مقترحًا أن الخلاص لا يمكن أن يأتي إلا من مصدر إلهي خارق، بعد أن عجز كل شيء آخر. هذا المقطع يمثل "ذروة اليأس والبحث عن التدخل الإلهي كحل وحيد"، وتتحول القصيدة هنا من "تساؤل" إلى "ابتهال" و"دعاء بلا إجابة".

#### المقطع [4]: بصيص الأمل أو الاستسلام الهادئ.

يأتي المقطع الرابع ليقدم الخاتمة أو الحل المحتمل للقصيدة. قد يكون هذا الحل بصيص أمل، أو إشارة خفية للتجلي الإلهي، أو حتى استسلامًا هادئًا لسر الوجود. ليس بالضرورة أن تكون الإجابة صريحة ومباشرة، بل قد تكون القصيدة قد وصلت إلى فهم أعمق بأن التجلي ليس بالضرورة حدثًا مرئيًا، بل قد يكون حالة قلبية أو روحية. قد يتضمن هذا المقطع تغييرًا في نبرة القصيدة، من الشوق والبحث إلى القبول والرضا، أو حتى الإشارة إلى أن الإجابة تكمن في مكان غير متوقع، ربما داخل الذات.

#### الخلاصة البنيوية:

قصيدة "متى سيتجلى الله يا جبريل؟" بنية لغوية شديدة التماسك، حيث تتضافر المستويات الصوتية، المعجمية، والتركيبية، والدلالية لتشديد معنى مركب من الألم الوجودي، واليأس المطلق، والبحث عن خلاص غائب. الشاعر يستخدم التكرار (خاصة النفي)، والاستعارات الصادمة، والأسئلة

البلاغية لإنشاء نسيج شعري يعكس هذا الصراع الداخلي والخارجي. الأهم من ذلك هو أن القصيدة، من خلال هذه البنية، لا تقدم إجابات بقدر ما تفتح فضاءً لغويًا للتأمل في حالة العجز الإنساني أمام الكارثة، وتصبح صرخة وجودية تُبَيِّن وتطور عبر التراكم اللغوي لصور الفقدان وغياب المعنى.

## المحتويات

5	المقدمة.....
11	متى سيتجلى الله يا جبريل؟.....
17	¿Cuándo se manifestará Dios, oh Gabriel?.....
23	(Firas Haj Mohammad (Palestina, 1973.....
24	ترجمة النبذة التعريفية.....
25	تقييم جودة الترجمة الإسبانية للقصيدة.....
39	هواجس من ميدان الترجمة.....
53	في ممرات السؤال النبوي بقلم فاطمة نزال.....
57	صدى القصيدة في حضرة الترجمة.....
	شعرية الغياب: قراءة في الأبعاد البنيوية والدلالية لقصيدة
69	"متى سيتجلى الله يا جبريل؟".....